د. روبرت فانوي ، صامويلز، المحاضرة الرابعة

روبرت فانوي وتيد هيلبراندت ، 2011 ©

نصل الآن إلى النقطة الأخيرة في دراستنا لموضوع الملكية والعهد في سفر صموئيل الأول والثاني. وهي أن الملكية كما مارسها داود كانت تمثيلاً غير كامل، ولكنه حقيقي لمثالية الملك العهدي. وكما ذكرت سابقاً، نجد وصفاً لعهد داود في سفر صموئيل الثاني. بعد وفاة شاول في نهاية سفر صموئيل الأول، تم إعلان داود في البداية ملكاً من قبل سبط يهوذا، الذي حكم عليه لفترة من الوقت في مدينة حبرون الجنوبية (سفر صموئيل الثاني 2: 1-7). (ثم، بعد ذلك، تم قبوله ملكاً من قبل القبائل المتبقية من إسرائيل بعد فشل ابن شاول، إيشبوشث، في إدامة سلالة والده بين القبائل الشمالية. في سفر صموئيل الثاني 5، بدأ داود أخيراً حكمه على الأمة بأكملها. نقرأ في الآية 3 من سفر صموئيل الثاني 5. "وعندما جاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك داود في حبرون، صنع الملك "فعدقوا معهم عهداً في حبرون أمام الرب، فمسحوا داود ملكاً على إسرائيل

أول ما يذكره الراوي بعد وصف بداية حكم داود على كل إسرائيل هو استيلائه على حصن صهيون. في ذلك الوقت، كانت صهيون مدينة صغيرة ولكنها شديدة التحصين يسكنها البيوسيون. كانت تقع على التلال الجنوبية الشرقية لما سيصبح لاحقاً جبل الهيكل في القدس. من وجهة نظر سياسية، كانت صهيون في موقع مثالي لمقر جديد للحكومة. كانت تقع في موقع مركزي ولم تكن تابعة ليهوذا، وهي سبط داود، ولا لبنيامين، وهي سبط شاول، لكونها تقع على الحدود بين الاثنين. بالإضافة إلى ذلك، نظراً لأن الموقع كان محاطاً من ثلاث جهات بوديان عميقة وكان محصناً بشدة، فقد وفر لإسرائيل عاصمة وطنية منيعة تقريباً. على الرغم من أن إنجاز داود هذا موصوف في عدد قليل من الآيات (الفصل 5 الآيات 6-10)، إلا أنه لا يمكن المبالغة في أهميته. كان هذا الحدث ذا أهمية بعيدة المدى، لأن صهيون، باعتبارها عاصمة داود، لم تصبح فقط المركز الديني والسياسي لإسرائيل، بل إنها، مع مرور الوقت، ستحتل مكانة مهمة للغاية في تاريخ اليهودية والمسيحية، وفي تاريخ العالم اللاحق أيضاً

الثاني 5 الفارئ في سلسلة من الروايات التي تصور عهد داود بكل روعته، وفي الوقت نفسه، تكشف شيئاً من مكانته وتعقيده أيضاً. نجد هذه الروايات في سفر صموئيل الثاني 5 حتى نهاية الكتاب في الإصحاح 24. يتناول سفر صموئيل الثاني 6 و7 أموراً تكمن في قلب سفر صموئيل الأول والثاني بأكمله. وكما لاحظنا في المناقشات السابقة، فإن الملكية والعهد هما أهم موضوعين في سفر صموئيل الأول والثاني. وكما لاحظنا أيضاً، عندما طلب شيوخ إسرائيل ملكاً مثل الأمم المحيطة في سفر صموئيل الأول 8، أنكروا العهد، وفي جوهر الأمر، رفضوا الرب، الذي كان ملكهم. ولكن عندما أمر الرب صموئيل بإعطاء الشعب ملكاً، فقد فعل ذلك في إطار تجديد العهد الذي أسس ملكية إسرائيل في سياق تجديد الولاء ليهوه، وفي الوقت نفسه دمج الملكية البشرية في بنية الحكم الديني بطريقة وفرت الاستمرار في الاعتراف بيهوه كملك إلهي لإسرائيل

لقد نظرنا إلى ذلك بشكل خاص فيما يتعلق بسفر صموئيل الأول 11: 14 إلى 12: 25. من هذه النقطة

فصاعداً، كان على الملك البشري في إسرائيل أن يكون وكيلاً لحكم يهوه على شعبه. لم يكن ليكون ملكاً مستقلاً، كما كانت ملوك الأمم المحيطة. كان ملزماً بإطاعة متطلبات الشريعة الموسوية، وكذلك تعليمات الأنبياء. لكن شاول، أول ملك لإسرائيل، أثبت أنه مخيب للأمل. لم يعمل في منصبه الملكي بطريقة تُظهر استمرار الاعتراف بيهوه باعتباره السيد الحقيقي لإسرائيل. لقد عصى مراراً وتكراراً كلمة الرب المعطاة من خلال النبي صموئيل. عندما وُجّهت إليه تهمة عصيانته، حاول تبرير أفعاله، بدلاً من الاعتراف بخطيئته. أدى هذا إلى رفض الرب لشاول ومسح داود ليحل محله على العرش في إسرائيل.

الآن وقد أصبح داود حاكماً على كل إسرائيل، يُخبرنا سفر صموئيل الثاني 6 بقرار بالغ الأهمية اتخذه داود يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع الملكية والعهد (الموضوع الرئيسي في الكتاب). (كان هذا قرار داود بإحضار تابوت العهد إلى أورشليم) صهيون، عاصمته المكتسبة حديثاً. لقد ذكرت ذلك بإيجاز في بداية هذه المحاضرات. كان إحضار التابوت إلى أورشليم ضمناً هو اعتراف داود بأن يهوه هو السيد الإلهي لإسرائيل. دعوني أقول بضع كلمات فقط عن تابوت العهد. عندما أعطى الله موسى تعليمات لبناء المسكن، كان تابوت العهد أول مكون تم وصفه. كان التابوت عبارة عن صندوق مستطيل مصنوع من الخشب ومغطى بالذهب يبلغ قياسه حوالي أربعة أقدام في قدمين ونصف في قدمين ونصف. كان من المقرر وضعه خلف ستار في قدس الأقداس، حيث كان يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة فقط في السنة في يوم الكفارة. كانت المساحة فوق التابوت، بين الكروبيم، على طرفي غطاءه، مركز مسكن الله بين شعبه. في سفر الخروج ٢٥: ٢٢، قيل لموسى: "سألتقي بك هناك" "هذا هو الرب يخاطب موسى؟" "سألتقي بك هناك" وأتحدث إليك من فوق غطاء الكفارة، بين الكروبيم الذهبي الذي يرفرف فوق تابوت العهد. من هناك سأعطيك أوامري لشعب إسرائيل. "في سفر صموئيل الأول ٤: ٤ وسفر صموئيل الثاني ٦: ٢، يُشار إلى التابوت على أنه العرش الذي يجلس عليه الرب بشكل غير مرئي. وباستخدام استعارة مماثلة، يشير سفر أخبار الأيام الأول ٢: ٢٨ والمزمور ١٣٢: ٧ إلى التابوت على أنه موطن قديمي عرش الرب. أمر موسى بوضع نسخة من الوصايا العشر داخل التابوت. ومن أبرز وظائف التابوت الرمزية، وظيفته كونه وعاءً وعرشاً. ولأن التابوت كان صندوقاً يحتوي على نسخة من شريعة الله، الذي كان متربعاً عليه بشكل غير مرئي، فقد كان رمزاً مرئياً لملك يهوه الإلهي على شعبه إسرائيل. وهكذا، بإحضار التابوت إلى صهيون، كان داود وشعب إسرائيل يُقرّون علناً بأن يهوه هو ملكهم العظيم بعد أن أحضر داود التابوت إلى صهيون، أصبحت هذه المدينة تُعرف بأنها المكان الذي جعل الرب اسمه يسكن فيه، كما هو متوقع في سفر التثنية الإصحاح 12 الآية 5 والآية 11. ومن هذه النقطة فصاعداً، نتحدث نصوص عديدة في العهد القديم عن صهيون، ليس فقط كمدينة داود الملكية وعاصمة أمة إسرائيل، ولكن أيضاً كمكان ملك إسرائيل الإلهي، يهوه، على كل الأرض. مزمور 9: 11 - "رئسوا للرب الذي يملك في أورشليم". مزمور 76: 2 - "القدس هي موطن الرب؛ جبل صهيون هو موطنه". مزمور 99: 2 - "الرب جالس في أورشليم بجلال، مرتفع فوق كل الأمم". مزمور 132: 13 - "لأن الرب قد اختار أورشليم. لقد انتهى أن تكون موطنه". إشعياء ٨: ١٨ - "نحن

آيات ورموز في إسرائيل من الرب القدير، الذي يسكن في جبل صهيون. "إرميا ٨ : ١٩ - "استمع إلى بكاء شعبي؛ يمكن سماعه في جميع أنحاء الأرض. هل تخلى الرب عن أورشليم؟ يسأل الشعب، ألم يعد ملكنا هناك؟" وفقاً للتعاليم الكتابية، ستظل صهيون، أورشليم، مسكن يهوه، ملك إسرائيل الإلهي، نقطة محورية في التاريخ البشري حتى خلق سماء جديدة وأرض جديدة، وهناك العديد من النصوص التي تتحدث عن دور أورشليم في كشف تاريخ الفداء لذا، بينما في سفر صموئيل الثاني 6، كرم داود الرب بتأكيد حكمه الملكي على الأمة بطريقة مرئية وملموسة للغاية بإحضار التابوت إلى أورشليم. نجد في الفصل التالي مباشرة، صموئيل الثاني 7، أن الرب رد الجميل وكرم داود بوعده بسلالة ستدوم إلى الأبد. صموئيل الثاني 7، في الواقع، هو ذروة سفر صموئيل الأول والثاني بأكمله. هنا نجد أن خط النسل الموعود الممتد من إبراهيم إلى يهوذا قد ضيق وشحذ الآن. هنا نتعلم أن نسل المرأة، المذكورة في سفر التكوين 3 : 15، والتي ستسحق في النهاية رأس الحية - نسل المرأة سيأتي من الخط الملكي لداود. داود هو الذي سيكون سلف الملك المسيا العظيم القادم. هذا الوعد، بالطبع، يتحقق في النهاية في المسيح. عند التأمل في وعد الرب لداود، الموصوف بالتفصيل في سفر صموئيل الثاني 7، يقول الرب في المزمور 89 : 3 وما يليه - ولن أقرأ كل ذلك، ولكن بضعة آيات منه: هناك إعادة صياغة للوعد الذي قطعه الرب لداود في سفر صموئيل الثاني 7، حيث يقول الرب: "قطعت عهداً مع مختاري، وأقسمت لداود عبدي: سأثبت نسلك إلى الأبد، وأثبت عرشك إلى الأبد...." ووجدت داود عبدي، وبزيتي المقدس مسحته يدي سئسئده، وذراعي سئقويه... سأحافظ على محبتي له إلى الأبد، ولن يزول عهدي معه. سأثبت نسله إلى الأبد، وعرشه ما دامت السماوات. إن ترك أبنائه شريعتي ولم يعملوا بفرائضي، وإن خالفوا أحكامي ولم يحفظوا أوامري، فسأعاقب خطيئتهم بالقضيب، وإثمهم بالجلد؛ لكنني لن أنزع محبتي عنه، ولن أخون أمانتي أبداً. لن أنقض عهدي، ولن أغير ما نطقت به شفاتي. أقسمت مرةً واحدةً وإلى الأبد بقداستي - وأنا لن يكذب على داود - أن نسله سيستمر إلى الأبد وعرشه قائم أمامي مثل الشمس، وسيثبت إلى الأبد مثل القمر، الشاهد الأمين في السماء. "في العهد الجديد، نجد أن يسوع ولد كابن داود، ابن إبراهيم) متى 1 : 1. (قال الملاك جبرائيل لمريم أن ابنها سيجلس على عرش أبيه داود) لوقا 1 : 32 و 33. (يُخاطب يسوع في متى 20 الآية 30 من قبل رجلين أعمى جالسين على جانب الطريق، كابن داود". ارحمنا يا رب، "قالوا، "يا ابن داود. "يقول يسوع عن نفسه، "أنا أصل وذرية داود وكوكب الصبح المنير

مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه في التصوير التوراتي لداود، لم تكن إنجازاته أو صفاته كقائد هي الأهم، بل كانت مقاصد الله التي كان من المفترض أن تتحقق من خلاله. لهذا السبب، لم يُصوّر داود على أنه شخص مثالي. لم يُوضع على قاعدة تمثال. نقاط ضعفه واضحة، لا تُستر ولا تُخفي. كان فشل داود الأكثر شهرة، ولكنه ليس الوحيد، هو تورطه في الزنا مع بثشبع وقتل زوجها أوريا. في هذه الحادثة، الموصوفة في سفر صموئيل الثاني 11 : 2-12 : بدأ داود فجأةً يتصرف كملك مثل جميع الأمم الأخرى، الذين أخذوا من شعوبهم لإشباع رغباتهم. تذكروا وصف 25، ذلك في سفر صموئيل الأول 8. فجأةً، رأى داود نفسه فوق القانون وأصبح قانوناً لنفسه، بدلاً من أن يتصرف كملك

خاضع لشريعة الرب وكلام الأنبياء فجأة، تصرف داود بطرق لا تتسق مع سلوك ملك عهد حقيقي. العبارة الأخيرة من الإصحاح 11، التي تقول: "غضب الرب مما فعله داود"، تقود مباشرة إلى السطر الأول من الإصحاح 12، الذي يقول: "فأرسل الرب ناثان النبي ليخبر داود بهذه القصة". إن تجاور هاتين العبارتين، "غضب الرب مما فعله داود"، و"أرسل الرب ناثان النبي ليخبر داود بهذه القصة"، هو المفصل الذي ينتقل عليه السرد من وصف خطايا داود الذي نجده في الإصحاح 11 إلى وصف استدعاء الرب لداود للمحاسبة، والذي نجده في الإصحاح 12. كان ناثان هو النبي نفسه الذي أخبر داود أن سلالة ستدوم إلى الأبد (في الإصحاح 7). (ومع ذلك، في سفر صموئيل الثاني 12، يقدم لداود رسالة مختلفة جذريًا. كان من واجب ناثان أن يواجه داود بفداحة خطايه، ثم أن يعلن له العواقب الوخيمة التي ستفرزها خطيئته في حياة عائلته وفي البلاط. وفي قلب توبيخ ناثان، يُقارن بين أعمال الرب الكريمة تجاه داود، الموصوفة في الآيتين 7 و 8 - "مسحتك، خلصتك، أعطيتك، كنت سأعطيك أكثر بكثير" - تباين بين أعماله الكريمة وفشل داود في الوفاء بمسؤولياته العهدية في 12: 9 - "لقد احتقرت كلمة الرب". تُوصف خطايا داود بأنها القتل وسرقة زوجة رجل آخر (الآية 9 ب). (وبسبب هذه الخطايا، سيعاني داود من عقوبة ثلاثية. أولاً، سيُصيب السيف عائلته تمامًا كما فعل بأوريا) (الآيتان 9 و 10). (ثانيًا، سينشأ التمرد من داخل بيته) (الآية 11 أ). (وثالثًا، ستُهان زوجاته علنًا على يد رجل آخر، كما أذل أوريا سرًا) (الآية 11 ب و 12)

تتضمن الروايات اللاحقة في سفر صموئيل الثاني والفصول الأولى من سفر الملوك الأول أوصافًا لتحقيق هذه العقوبات. عند سماع لائحة اتهام ناثان، استجاب داود على الفور بكلمات التوبة والندم. قال في الآية 13، "لقد أخطأت إلى الرب". "إذا نظرت إلى ذلك في النص العبري، فكما نطق ناثان بكلمتين فقط في النص العبري عندما قال لداود، "أنت الرجل"، فإن داود يتكلم بكلمتين فقط في النص العبري عندما يعترف بذنبه. تجسد هاتان العبارتان الموجزتان للغاية قلب ديناميكيات وحدة السرد بأكملها. وكما لاحظ أرييل سيمون، "قول ناثان "أنت الرجل" ورد فعل داود "لقد أخطأت إلى الرب" يستمدان قوتهما من إيجازهما الجوهرى". كان اعتراف داود كاملاً وغير مشروط وواضحًا". لقد أخطأت. "في المقابل، نتذكر شاول، الذي حاول التنصل من المسؤولية وتبرير سلوكه الخاطيء عندما واجهه صموئيل. أما داود، فقد تحمل المسؤولية الكاملة عن أفعاله الخاطئة. ويبدو من المزمور 32: 3 و 4 أن خطايه التي لم يعترف بها قد أثقلت كاهله. يقول هناك: "حين صمتُ بليت عظامي من أنيني طوال النهار. لأن يدك ثقلت عليّ نهارًا وليلاً. وضعف قوتي كما في حر الصيف". لذا، كان مستعدًا للتوبة. اعترافه بأن خطيئته كانت ضد الرب، إليك وحدك أخطأت. الشر أمام عينيك صنعت) "مزمور 51: 4)، لا يهدف إلى إنكار أي إساءة ضد أوريا وبشبع، "وبالتالي ضد أمة إسرائيل بأكملها، بل هو اعتراف بأن كل خطيئة هي، في المقام الأول، انتهاك لشريعة الله. في جوهرها، كانت خطيئة داود كما وصفها ناثان تمامًا. كانت "ازدراءً بكلام الرب" (الآية 9). (في هذه الحالة، كانت كلمة الرب هي الشريعة الموسوية، التي أمر ملك إسرائيل بقراءتها طوال أيام حياته، ليتعلم مخافة الرب بحفظ جميع

كلمات هذه التعليمات والأحكام) تثنية 17: 19 (في شريعة الملك. وكما ذكرنا، لم يكن ملك العهد الحقيقي فوق الشريعة، ولا شريعة لنفسه. بل كان ملزمًا باحترام شريعة الرب، كسائر بني إسرائيل.

في الوصف الأشمل لاعتراف داود، الوارد في المزمور 51، يطلب داود من الرب أن يرحمه ويمحو وصمة خطايه، ويطهره من ذنبه، ويطهره من خطيئته (مزمور 51: 1-2). (ثم توسل إلى الرب ألا يطرده من حضرته، ولا ينزع منه روح القدس) مزمور 51: 11. (ويبدو أن صياغة هذا الطلب الأخير تعكس وعي داود العميق بأن هذه الأمور هي بالضبط ما فعله الرب بشاول. ففي سفر صموئيل الأول 16: 1 و14، فارق روح الرب شاول، وعذبه روح شرير من الرب. ولقد كان طلبه نداءً مباشرًا إلى وعد الله بأنه على عكس بيت شاول، لن تُهمل سلالته، بل ستدوم إلى الأبد، وفقًا لوعد صموئيل الثاني 7. وعلى استجابة الرب لطلب داود، فإن رد ناثان، "نعم، ولكن الرب قد غفر لك ولن تموت من أجل هذه الخطيئة"، يمكن اعتباره أيضًا متجذرًا في هذا الوعد العهدي الكريم من الله لداود. أكثر من كونه متجذرًا في روح داود الثابتة، على الرغم من أهمية ذلك.

هناك شيء مُقلِّقٌ ومُطمئنٌ في هذه الرواية. على المستوى الشخصي، تُقدِّم لنا هذه الرواية أحدَ أوضح تذكيرات الكتاب المقدس بأن جميع البشر، مهما علت مكانتهم في أعين من حولهم، ومهما كانت الدعوة الخاصة التي تلقوها من الرب، ما زالوا مخلوقاتٍ ساقطةً، وقادرين على ارتكاب أفظع الشرور.

لهذا السبب يشجعنا الكتاب المقدس على وضع ثقنتنا في الرب لا في البشر. مزمور 118: 8 - "الاحتماء بالرب خير من التوكل على الإنسان." مزمور 146: 3 - "لا تتوكلوا على الرؤساء، على البشر الذين لا يستطيعون الخلاص." سيخيب البشر آمالنا دائمًا، لكن الرب لن يخذل من هم من نصيبه. لم يُصوِّر أيُّ من أبطال الكتاب المقدس على أنه قديس بلا خطيئة، بمن فيهم أكثر حكام إسرائيل تقوى في العهد القديم.

على عكس الخطيئة البشرية، تُصوِّر هذه الرواية أيضًا إلهاً لم يتدخل برحمته في حياة داود ليواجهه بخطيئته فحسب، بل أنقذ حياته برحمته أيضًا، ثم وهب له ابناً آخر سيجمل خط الوعد إلى الأمام. لذا، وعلى الرغم من حقيقة الخطيئة البشرية المزعة التي تتجلى تمامًا في هذه الرواية، إلا أنها في الوقت نفسه رواية مليئة بطمأنينة النعمة. فكما طارد الرب آدم وحواء في جنة عدن بعد أن عصيا الوصية الاختبارية وواجههما بخطيئتهما، كذلك، في هذه المناسبة، لم يسمح الرب لداود بأن يعتقد أن أفعاله الشريرة كانت مخفية عن التدقيق الإلهي. وكما في جنة عدن، لم يكن مطاردة الله لآدم وحواء مشروطة بتوبتهما السابقة، فكذلك في حالة داود، أخذ الرب زمام المبادرة. فأرسل إليه صموئيل ليواجهه ويدفعه إلى التوبة، مع أن غفران الله لداود لم يعفه من عواقب خطيئته.

قال الدكتور ديفيس: "يهوه يغفر ذنب الخطيئة، لكنه يُنزل عواقبها. يُطهر دنس الخطيئة، لكنه قد يُواصل تأديبها." وأعتقد أن هذا ما حدث هنا في حالة داود. فقد أظهر الله أمانته في وعده بحفظ بيته، وكما أعلن داود لاحقًا، ظل الرب "مخبأه" (مزمور 32: 7)، وهو الذي أحاطه حبه الذي لا ينضب، مهما بلغت صعوبة تجارب حياته.

في نهاية سفر صموئيل الثاني، في الإصحاح الثاني والعشرين، نجد ترنيمة داود، وأعتقد أن عنوانها المناسب هو "ترنيمة داود في مدح ملكوت الله". هذه الترنيمة الرائعة، المكونة من 51 آية، تضع بعض المواضيع المحورية في سفر صموئيل الأول والثاني في منظور لاهوتي. من بين الأمور الأخرى الموجودة في سفر صموئيل الثاني والثاني والعشرين، تأكيد قوي من داود، بصفته ملك إسرائيل الممسوح، على استمراره في الاعتراف بأن يهوه هو السيد المطلق له ولإسرائيل، عندما يقول داود في الآية 29 أن "الرب هو السراج الذي يبين ظلمته"، يُذكر القارئ أنه في الإصحاح السابق، الإصحاح 21، أشار محاربوه إلى داود نفسه بأنه سراج إسرائيل. هذا في سفر صموئيل الثاني 21:17. تشير مقارنة هاتين العبارتين إلى أن داود أدرك أن أي نور قد تشعه حياته هو مجرد نور منعكس. لم يكن لديه نور يستسلم له ومن نفسه. كان نور إسرائيل فقط بقدر ما عكست حياته وحكمه شيئاً من نور يهوه. ومع أن يهوه لم يُذكر في النشيد بلفظ "ملك"، إلا أن السيادة الإلهية الشاملة وتأكيد داود التام لها وتسيبحة الله عليها هو الموضوع السائد.

السؤال الذي لفت انتباهنا كثيراً في دراسة سفر صموئيل الأول والثاني هو لماذا عزل الرب شاول عن العرش لأنه خالف كلام النبي صموئيل (كما رأينا في سفر صموئيل الأول والثاني)؟ (صموئيل ١٣ و ١٥)، عندما عُفّر لداود، الذي أخطأ أيضاً خطأ فادحاً في قضية أوريا وبثشبع، عن خطيئته (صموئيل الثاني ١٢)، ووعد بأن سلالته ستدوم إلى الأبد (صموئيل الثاني ٧). (أعتقد أن إجابة هذا السؤال تكمن في هذه الأغنية. في الآيات ٢١ إلى ٢٧ من سفر صموئيل الثاني صموئيل ٢٢، يقول داود مرتين إن الرب كافأه على عمله الصالح (الآيتان ٢١ و ٢٥). (في الآية ٢١، نقرأ: "عاملني الرب حسب بري، حسب طهارة يدي كافأني". وفي الآية ٢٥، "كافأني الرب حسب بري، حسب طهارتي أمامه". ويزعم داود أيضاً أنه اتبع شرائع الرب ولم يتخلّ عن أحكامه (الآية ٢٣)، ولذلك كان "بلا لوم أمام الله") الآية ٢٤. (ويضيف أن الرب يُظهر نفسه أميناً للمؤمنين، وطاهرًا للأطهار، ولكنه يُظهر نفسه عدائياً للأشرار (الآيتان ٢٦-٢٧). (بالإضافة إلى ذلك، يقول إن الرب يُنقذ المتواضعين ولكنه يُذل المتكبرين (الآية ٢٨). (جاءت هذه العبارات مباشرة بعد أن وصف داود، بلغة الظهور الإلهي الواضحة) الآيات 8 إلى 16، كيف أنقذه الرب من برائن الموت. وقد وُصفت أزمته، التي وصفها بأنها "برائن الموت"، في الآيات 5-7، ثم في الآيات 17-20. ولعلي أقرأ بعضاً من هذه الآيات. ففي الآية 5، "أحاطت بي أمواج الموت، وطغت عليّ عذابات الهلاك، واكتنفتني حبال الهاوية، وواجهتني نظرات الموت". وفي الآية 17، "انحدر من العلاء، وأمسك بي، وانتشلني من المياه العميقة، وأنقذني من عدوي القوي، ومن أعدائي الذين كانوا أقوى مني"، وهكذا. وهناك وصفٌ مُفصّل لهذا الإنقاذ من برائن الموت. أما سبب إنقاذ الرب له، فقد ذُكر في الآية 20: لأن الرب سُرّ به. بقرأ في الآية ٢٠: "أخرجني إلى رحاب، وأنقذني لأنه سُرّ بي". والسبب الذي جعل الرب يُسرّ به هو أنه عمل الصواب. أو "عاملني الرب حسب بري" (الآية ٢١ و ٢٥). الآية ٢٥ - "كافأني الرب حسب (NIV الآية ٢١ في ترجمة) "التي ذكرتها قبل قليل". عاملني الرب حسب بري بري، حسب طهارتي أمامه. "إذاً، كان سبب سرور الرب به هو أنه عمل الصواب (الآيتان ٢١ و ٢٥)، وكان أميناً

أمام الرب إلهه. ويشير كواكيل إلى أن هذه العبارة، في سياقها في سفر التثنية ١٣: ١٨، تعني أن المرء لا ينخرط في العرافة أو السحر أو الشعوذة وما شابه، بل على العكس، يُظهر المرء ولاءه ليهوه بالاستماع إلى ما سيكشفه عن المستقبل من خلال كلام أنبيائه. إذا تذكرت هذا المقطع في سفر التثنية ١٨، فإن السؤال هو: من أين سيحصل بنو إسرائيل على كلمة من الرب بعد رحيل موسى؟ ويقول موسى: "لن تحصلوا عليها بالذهاب إلى هؤلاء العرافين أو المنجمين. سيقم الرب نبيًا. هو الذي يجب أن تستمعوا إليه والذي يجب أن تطيعوا." لذا، عندما يقول موسى إن بني إسرائيل يجب أن يكونوا بلا لوم أمام الرب، فإنه يعني بذلك أنه لا ينبغي لهم الانخراط في العرافة أو الشعوذة أو الشعوذة، بل الاستماع إلى كلام النبي.

تجد أن هذا له صلة هنا بالتباين بين داود وشاول، لأن شاول مارس السحر ولم يستمع إلى كلمات صموئيل النبي، بينما لا يحتوي العهد القديم على أي سجل لداود يمارس عبادة كاذبة ويقدم أمثلة عديدة على استجابته بطاعة لتعليمات وتصحيحات الأنبياء الذين أرسلهم الرب في طريقه. حتى لو كان من المبرر أن يتساءل المرء عما إذا كانت الفروق الدقيقة في كون المرء بلا لوم في 2 صموئيل 24: 22 متطابقة مع تلك الموجودة في تثنية 18: 13، نظرًا لسياقيهما المختلفين، يبدو أنه لا يزال من المشروع الاستنتاج كما فعل كواكيل أن كون المرء بلا لوم "كان مرتبطًا بوضوح بقبول وصايا الرب كتوجيه حاسم لحياته." هذا ما يدّعيه داود، في جوهره، من خلال هذا البيان أنه كان بلا لوم أمام الرب. كان بإمكان داود أن يدّعي ذلك بشكل مشروع. لم يستطع شاول

هناك مسألة ثانوية تبرز فيما يتعلق بطاعة داود مقارنةً بمعصية شاول، ألا وهي: هل استحققت طاعة داود رضى الله أم لا، كما استحق معصية شاول دينونة الله؟ أعتقد أن الفرق واضح هنا. يجب التمييز. فمع أن معصية شاول استحققت الدينونة التي نالها، إلا أن طاعة داود كانت بعيدة كل البعد عن الكمال، وبالتالي لم تكن قادرة على استحقاق رضى الله. لكن هذا الاستنتاج لا يعني أن طاعة داود كانت غير مهمة أو عديمة الأهمية فيما يتعلق بدوره في تحقيق مقاصد الله الفدائية. في الواقع، من اللافت للنظر وجود عبارات في سفر الملوك الأول توحى بأن داود نال الوعد بهذه السلالة الباقية تحديدًا بفضل طاعته. 1 ملوك 6: 3: "لقد أظهرت محبة أمينة لعبدك، أبي داود." لماذا؟ - لأنه كان أمينًا وصادقًا وأمينًا لك." ملوك الأول 15: 4: 5 - "ولكن لأجل داود، أعطاه الرب إلهه سراجًا في" أورشليم ليقيم بعده ابنًا ويثبت أورشليم." لماذا؟ "لأن داود عمل المستقيم في عيني الرب، ولم يحد عن شيء مما." أوصاه به كل أيام حياته، إلا في أمر أوريا الحثي

ينطبق وضع مماثل على عهد الوعد الذي قطعه الله مع إبراهيم، حيث توجد نصوصٌ تُثير تساؤلًا حول العلاقة بين طاعة إبراهيم والوفاء بالوعد التي قطعها الرب له. في سفر التكوين 22: 15-18، بعد أن أبدى إبراهيم استعداداه لطاعة الرب في قتل إسحاق، وتدخل الرب وأرسل كبشًا، جاء ملاك الرب إلى إبراهيم وقال: "هذا ما قاله الرب: لأنك أطعنتي ولم تُمسك ابنك وحيدك، فأقسم باسمي أني سأباركك مباركةً. وسأكثر نسلك أكثر من عدد، كنجوم السماء ورمل البحر. وسيسيطر نسلك على مدن أعدائهم." وهذا الوعد المهم: "في نسلك تتبارك جميع أمم الأرض."

لماذا؟ - "كل ذلك لأنك أعطتني". تكوين ٢٦: ٤ و ٥ - تكرر هذا الوعد لإسحاق، ونقرأ فيه: "سأجعل نسلك كنجوم السماء، وأعطيتهم جميع هذه الأراضي، وفي نسلك تتبارك جميع أمم الأرض". "سأفعل هذا، لماذا؟" لأن إبراهيم سمع لي وأطاع جميع متطلباتي وأوامري وفرائضي وتعليماتي. "ثم تتوقف وتتساءل. هل هذا الوعد لإبراهيم - "في نسلك تتبارك جميع أمم الأرض"....- الذي يقول بولس إنه الإنجيل الذي بُثِرَ به إبراهيم سابقًا في رسالة غلاطية - مشروط بطاعة إبراهيم؟

على الرغم من عدم وجود وقت كافٍ هنا لتحليل شامل لتداعيات هذه التصريحات، أعتقد أنه بالنظر إلى كل شيء، يبدو واضحًا أن النتيجة النهائية هي: أن الله رفع طاعة إبراهيم وداود إلى مستوى إعلان الوعود التي قطعها لهما. ليس بمعنى سبب فعال أو مكافأة مستحقة - بالتأكيد لا. ولكن، بمعنى وسيلة إلهية مُقدّرة لإدارة الوعد. كان الله هو الذي كان يعمل في كل من إبراهيم وداود للإرادة وفعل مسرته حتى تكون طاعتها ثمرة نعمة الله العاملة في حياتهما. تقرأ في سفر التكوين 18: 18 و 19 عن إبراهيم. إبراهيم "سيكون بالتأكيد أمة عظيمة وقوية وستتبارك به جميع أمم الأرض". "لماذا؟" "لأنني اخترته، يقول الرب، لكي يهدي بنيه وبيته من بعده ليحفظوا طريق الرب، ويعملوا البر". "والعدل،" "لكي، أو بالنتيجة،" "يحقق الرب لإبراهيم ما وعده به

هذا هو المبدأ نفسه الوارد في أفسس ٢: ٨-١٠: "لأنكم بالنعمة مُخلصون بالإيمان، لا من أنفسكم. هو عطية الله، لا بالأعمال، فيفتخر أحد. نحن صنعة الله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد أعدها الله لنا سلفًا. لذا، فإن طاعة إبراهيم وداود، وإن لم تُؤهلها لمكافأة الوعد، إلا أنها كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بتحقيق الوعد. واختيار الله لإبراهيم وداود كأدواتٍ لتحقيق مقاصده الفدائية لم يُعيق استجابتهما للإيمان والطاعة، بمعنى أنه يُلغي أهمية تلك الاستجابة، بل شملها، كمرافقة حتمية لعمل النعمة الإلهية في حياتهما. أعتقد أن هذا يعني، بالطبع، أن رضا داود لدى يهوه يكمن في اختياره السيادي لداود ليكون رجلاً بحسب قلب الله (صموئيل الأول ١٣: ٢٢). (على صعيد دور داود في دراما التاريخ الخلاصي المتكشفة، نجد أنه، وإن كان قد جسّد مثال الملك العهدي الحقيقي بطريقة لم يفعلها شاول ولا أي ملكٍ إسرائيلي آخر من بعده، إلا أن ملكه ظلّ ملكًا معيبيًا. ففي أفضل حالاته، كان تمهيدًا لملكية الدور المسيحاني المستقبلي العظيم، الذي سيؤسس مملكة يسودها السلام والعدل

مع تضاعف إخفاقات داود وتوسعها من قبل أولئك الذين تبعوه على العرش في إسرائيل خلال فترة العهد القديم، بدأ الأنبياء في الإشارة إلى الملك الذي سيأتي من نسل داود والذي سيُعرف باسم "الفرع البار) "إرميا 23: 5). سيكون هذا الملك شخصًا لن يحكم بالحكمة ويفعل ما هو عادل وصحيح فحسب (إرميا 23: 5)، بل سيكون شخصًا معروفًا بالقلب الرائع": (الرب برنا) "إرميا 23: 6. (ما توقعه إرميا هنا، ولكنه لم يشرحه بالكامل، هو أن ابن داود الأعظم سيفعل شيئًا يتجاوز بكثير ما يمكن لأي حاكم بشري أن يأمل في تحقيقه. سيكون ملكًا ليس فقط بلا خطيئة ولكنه، من خلال التكفير عن خطايا الآخرين، سيمد بره إلى أولئك الذين يحكمهم. سيُدعى اسمه يسوع لأنه سيخلص شعبه من خطاياهم. سيجلس على عرش أبيه داود. لن يكون لملكه نهاية. لذا، يمكن القول عمومًا إن داود سعى للحكم

كما أراد الله لشاغل العرش في إسرائيل أن يحكم. سعى جاهداً لتجسيد حكمه وفقاً لمتطلبات كتاب الشريعة؛ فقد خدم الرب بصفته ملكاً بكل قلبه. يُلخّص حكمه في ٢ صموئيل ٨: ١٥ كملكٍ "صنع العدل والحق لجميع شعبه". تصف هذه الآية مسار حكم داود بأكمله في جملة واحدة. في هذه العبارة العامة، وإن كانت ذات دلالة، يصف الراوي داود بأنه حاكمٌ تحلّى بالصفات التي أرادها الرب من جميع شعبه (أن يفعلوا العدل والحق)، ولكن، وبشكلٍ أدق، كشخصٍ امتلك الصفات الأساسية لشخصٍ ذي سلطةٍ ملكية. إن فعل العدل والحق يعني الطاعة لمتطلبات العهد الموسوي.

إذا تأملت في حزقيال ١٨، الآيتان ٥ و ٩، تجد ما يلي: "إن كان هناك رجلٌ بارٌّ يفعل العدل والحق، ويتبع فرائضي ويحفظ أحكامي بأمانة. هذا الرجل بارٌّ وسيحيا حياةً أبدية، يقول الرب السيّد". وفي حديثه عن الملك المسيحاني العظيم في المستقبل، يقول إشعياء: "الغرز الذي يخرج من جذع بيت داود) "إشعياء ١: ١١" (سيحكم للمساكين بالعدل وللفقراء بالعدل. يفعل العدل والحق". كما ذكرنا سابقاً، يقول إرميا: "الغصن البار الذي يجلس على عرش داود يكون ملكاً عادلاً. أيامٌ قادمة، يقول الرب، حين أقوم لداود غصناً بارّاً، ملكاً يملك بحكمة، ويجري العدل والحق في الأرض. في أيامه، يخلص يهوذا، ويعيش إسرائيل آمناً. هذا هو اسمه الذي يُدعى به: الرب برنا". إنه، في الواقع، يفعل العدل والحق. هذه هي الصفات ذاتها التي تميز حكم الله لجميع خلائقه، وهناك نصوص عديدة تشير إلى ذلك. في المزمورين 89:14 و97:2، تجد العبارة التي تتحدث عن العدل والحق كأساس لعرش الله. لذا، في هذه العبارة الموجزة والشاملة) صموئيل الثاني 8: 15 (التي تُشير إلى أن عهد داود اتسم بالعدل والصواب، يُخبرنا أنه على الرغم من السقطات والإخفاقات التي رافقت حياته، إلا أن ملكه أظهر شيئاً من سمات ملك الله نفسه. وعلى عكس شاول، كان داود مُمثلاً حقيقياً، وإن كان ناقصاً، لمُثل ملك العهد. وقد أشار إسكاليون كيز إلى وجود إشارات عديدة إلى داود في سفري الملوك الأول والثاني تُشير إلى سلوكه الصالح. ويقال أنه فعل ما هو صحيح في عيني الرب في نصوص عديدة، وأنه حافظ على تماثيل يهوه ووصاياه، وأنه كان مستقيم القلب، وأنه كان بارّاً، وأنه كان مخلصاً، وأنه كان مخلصاً تماماً ليهوه، وأنه اتبع يهوه بكل قلبه، وأنه سار في استقامة القلب، وأنه سار في طرق يهوه - تعبيرات من هذا النوع تميز عهد داود وتضع داود كنموذج يجب على الملوك الآخرين في إسرائيل أن يتبعوه.

إذن، هنا، في سفري صموئيل الأول والثاني، نجد قصة تأسيس الملكية في إسرائيل يُشير تأسيس الملكية في إسرائيل إلى ما هو آتٍ، ويوفر البنية التنظيمية اللازمة لأمر أعظم: المسيح، ملك الأرض كلها. ومنذ ذلك الحين، في كلٍّ من العهدين القديم والجديد، تُصبح الملكية والانتظار للمسيح أمراً محورياً في تجلي مقاصد الله الفدائية. يبدأ كل هذا بالتبلور في سفري صموئيل الأول والثاني. شكرًا لكم